[357] فيستحلّونه ؟ فقلت : بلى ، قال : ذلك عبادتهم "(1). وبهذا يتّضح أنّ اتّباع وإطاعة أشخاص يأمرون على خلاف حكم ا يكون لوناً من الشرك . * * * الآية العاشرة والأخيرة تخاطب جميع البشر : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُم يابَني آدَمَ أَنْ لا تَعبُدوا الشَيطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدوٌ مُبينٌ) (وَأن اعبدوني هذا صِراطٌ مُسْتَقيمٌ) . ومن المسلّم به أنّه لا أحد يعبد الشيطان بمعنى الركوع والسجود والصلاة والصيام ، فما هي العبادة التي نُهي عنها ؟ هل هو شيء غير الإطاعة ؟ أجل ، إنّهم حينما يستسلمون لما يريده الشيطان ويقدّمون أمره على أمر ا فانّهم مشركون وعبّاد الشيطان والشرك هنا بمعنى إطاعة الأمر لا الركوع والسجود . أين أخذ ا تعالى هذا العهد من بني آدم ؟ فسّره البعض بأنّه (عالم الذرّ) وفسّره بعض أنّه وصايا الأنبياء لأقوامهم ، ولكن الظاهر أنّ الآية تشير إلى الوصايا التي تشبه العهد الذي كان تعالى عند هبوط آدم مع أولاده إلى الأرض ، وقد قامت الآية (27) من سورة الأعراف بتبيان ذلك : (يابَني آدَمَ لا يفَتنّكُم الشَيطانُ كَما أخرَجَ أبَويكُم مِنَ الجَنّة) . وهكذا في الآية (22) من هذه السورة ، وفيها تخاطب آدم وزوجته بقولها (انّ الشَيطانَ لكما عَدوٌّ مُبين) . والآية (117) من سورة طه تخاطب آدم ((عليه السلام)) (فَقُلنا ياآدَم إنّ هذا عَدوٌّ لَكَ ولزَوجِكَ) . ومن المسلّم به أنّ مثل هذا العدو يكون عدوّاً لأبنائه أيضاً ، لأنّ مخالفته

_____ 1 ـ تفسير روح المعاني : 10/75 وورد هذا المعنى في تفاسير متعدّدة اُخرى منها تفسير الدرّ المنثور بفارق طفيف .